محاضرات في مقياس المنهجية

السنة الاولى ليسانس -السداسي الثاني-

السنة الجامعية 2022/2021

المجموعتين : ب + ج

- **المعرفـة العلميـة**

إن الحاجة للمعرفة والبحث العلمي اليوم أكثر من وقت مضى، فدول العالم الآن في سباق نحو اكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم، وهذه المعرفة هي التي تعود إلى التقدم والرفاهية، وتضمن للإنسان التفوق على غيره، وقد تأكد بما لا يدع مجالا للشك، إن المعرفة العلمية هي مفتاح النجاح للإنسان أو للدولة العصرية، وما تقوم به الثورة التكنولوجية التي حصلت عليها كل من اليابان وألمانيا خير مثال على ذلك، إذ فجرت ينابيع العلم والمعرفة وخلقت نهضة اقتصادية متكاملة في مختلف المجالات، ونتيجة لهذه المعرفة المتطورة استطاعت هاتين الدولتين أن تخلقا نهضة صناعية هائلة، وبالطبع كانت لهما اليد في التفوق التكنولوجي والتقدم الاجتماعي.

تحديد معنى المعرفة و العلم: تعتبر المعرفة ضرورية للإنسان لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا، إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع أن يتعلم كيف يجتاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة، ويعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء واتخاذ إجراءات جديدة تمكنه من تحقيق أمانيه في الحياة، وبهذه الطريقة يستطيع الإنسان أن يصل إلى ما يرغب في الوصول إليه مستعينا بذكائه ومعرفته وتسخيرها لنيل مبتغاه، وعلى أساس ذلك تبرز طبيعة الاختلاف وتتحد معالمه بين المعرفة العلنية والعامية.

1- المعرفة العامية: وهي التي يحصل عليها الإنسان من خلال احتكاكه بالأفراد ومشاهدة ما يجري يوميا وتكوين انطباع عام عن أي موضوع، فهي تتسم بالذاتية والبعد عن الموضوعية، فهي صورة لأراء خاطفة وأحكام فردية سريعة يتأثر فيها أصحابها بأفكار سابقة تلقونها من الغير فسلموا بها دون بحث، هذا النوع يجب ان يكون على درجة كبيرة من الوعي والذي يستند لأسس علمية للتأكد من فهم العلاقة القائمة بيم المعرفة العامية والواقع الاجتماعي.

2- المعرفة العلمية: هي التي تقوم على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع لا تقوم على أساس الحدس والتخمين، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وعلى فهم الأدلة والشواهد المتوافرة عن محتوى الموضوع، وبذلك تكون مدعمة بحقائق علمية لا تقبل الجدل، اللهم إلا إذا ظهرت عوامل جديدة تستدعي إعادة النظر فيما تم استكشافه وإثراءه بما هو جديد في هذا الميدان، وبناءا على ما تقدم نرى أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر، وعليه يمكن تعريفه:" ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة".

فالهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الأشياء أو الظواهر التي يدرسها الإنسان بقصد التعرف على كنهها وجوهرها، إلا أن طرق الحصول على معرفة تختلف من نوع لأخر.

درجات المعرفة: توجد ثلاث درجات من المعرفة حسب تصنيف المختصين في المذاهب:

* المعرفة الحسية: هي التي يكتسبها الإنسان عن طريق اللمس والاستماع والمشاهدة، وهذا النوع من المعرفة بسيط لأن حجج الاقتناع متوافرة أو الملموسة أو ثابتة في ذهن الإنسان، أي أنها ملاحظة غير مقصودة وغاليا ما تكون هذه الملاحظة بسيطة على مستوى الإدراك الحسي.

* المعرفة التأملية أو الفلسفية: هذا النوع من المعرفة يتطلب النضج الفكري والتعمق في دراسة الظواهر الموجودة، حيث أن مستوى تحليل الأحداث والمسائل المدروسة يوجب الإلمام بقوانين وقواعد علمية لاستنباط الحقائق عن طريق البحث والتمحيص، وفي العادة يتعذر على

الباحث أن يحصل على أدلة قاطعة وملموسة تثبت حجته، ولكن يقدم براهينه عن طريق استعمال المنطق والتحليل ويثبت أن النتائج التي توصل إليها تعبر عن الحقيقة والمعرفة الصحيحة للموضوع.

* المعرفة العلمية أو التجريبية: وهي التي تقوم على أساس الملاحظة المنتظمة المقصودة للظواهر وعلى أساس وضع الفروض الملائمة مكنها بالتجربة وجمع البيانات وتحليلها.

كما أن هذا النوع من المعرفة يتطلب من الباحث أن لا يكتفي بتوضيح معاني المفردات بل ان يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات ببعضها البعض وتمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة في ظروف معينة.

مميزات العلم: يهدف العلم إلى البحث عن العلاقات بين الظواهر الطبيعية معتمدا على المعرفة المصنفة للتوصل إلى النتائج المدعومة بالحقائق، ولهذا فإن الأسلوب العلمي يتميز عن بقية الأساليب الفكرية بما يلي:

1- الموضوعية: ويقصد بها أن يلتزم الباحث بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة وإدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوره، فالنتيجة لابد أن تكون منطقية منسجمة مع الواقع، وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوقعاته.

2- الاعتماد على مقاييس معينة: وتعني هذه الميزة ضرورة احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، لأن غياب بعض العناصر يقود في النهاية إلى بروز نتائج مخالفة للواقع، وعليه فإن عدم استكمال الشروط العلمية المطلوبة يحول دون حصول الباحث على نتائج علمية مقبولة.

3- طريقة التوصل إلى النتائج الهادفة: إن الغرض من استعمال العلم هو الوصول إلى الحقيقة المنشودة، وهذا يتطلب استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية وجدواها.

4- الانفتاح العقلي: إن الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة يحرص دائما على عدم إظهار التزمت أو التشبث برأيه، بحث يكون في ذهنه متفتحا على كل تغير في النتائج أنه لا مفر من الاعتراف بالحقيقة وإن كانت لا تخلو من مرارة.

5- ظهور التأني والابتعاد عن إصدار الأحكام المرتجلة: من المميزات الأساسية للعلم التي ينبغي على كل باحث أن يعطيها قيمتها وجود البراهين التي تثبت صحة النظريات والافتراضات الأولية، إذ لابد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم أو التحدث عن أية نتيجة.

6- الابتعاد عن الجدل: بالنسبة للعلم فإن المعطيات العلمية المتمثلة في التحليل والنقاش والتعرف على الحقيقة، تقوم على أساس التطرق إلى جوهر الموضوع وليس الدخول في جدل والتغلب على الخصم، لأن الباحث لا خصم له، فالهدف هو البحث عن الحل المنطقي المدعم بالحجج والأدلة القاطعة، وليس الدخول في جدال قد يكون عميقا.

المنهجية العلمية ومكوناتها وخطوات تطبيقها:

- مفهوم المنهج: يرتبط مفهوم المنهجية أو المنهج العلمي بالخطوات التي يتبعها الباحث لدراسة مشكلة موضوع البحث، وهذا يطرح إشكاليات متعددة من حيث الجوانب التي سينطلق منها الباحث من أجل الإجابة على مشكلة البحث، فالمنهجية العلمية لها جوانب نظرية وجوانب علمية تطبيقية، فالجوانب العلمية تتضمن مختلف عناصر المنهجية الواجب إتباعها، أما الجوانب التطبيقية تتضمن تقنيات وكيفية تطبيق خطوات المنهج العلمي.

1- مفهوم المنهجية العلمية: تعرف الدائرة البريطانية المنهجية على أنها:" مصطلح عام لمختلف العمليات التي يقف عليها أي علم من العلوم ويستعين بها في دراسة الظواهر الواقعة في مجال تخصصه"، والمنهج العلمي يتصف بأنه موحد ما بين كل التخصصات باعتباره طريقة للتفكير والبحث يعتمد عليها في تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والشاملة والدقيقة والثابتة حول الظاهرة، ومن ثم يمكن القول بان المعارف العلمية التي تتميز بالمواصفات التي تم ذكرها سابقا يمكن تعميمها على مختلف الوقائع المشابهة.

وهنا يمكن القول أن المنهج العلمي هو مبدأ أساسي وضروري للبحث لا يمكن الاستغناء عنه، وقد اكتسب المنهج أهمية بالغة بالنسبة للعلوم عامة والعلوم الاجتماعية خاصة.

2- خطوات المنهج العلمي: يعتمد المنهج العلمي على خطوات أو يمر بخطوات أساسية تكمن فيما يلي:

أ- الملاحظة: تعتبر الملاحظة من الألفاظ التي يصعب تعريفها بدقة لأن أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها أو كلمة أخرى مرادفة لها، إلا أنه يمكن الإشارة إلى معناها العام بالقول:" أنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة، وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه".

وقد عرفها البعض بأنها:" توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر، وللملاحظة وظيفتين:

- الوظيفة الأولى: تقديم البيانات التي تساهم في عملية الصياغة التصورية المبدئية للفرضيات سواء عن طريق الملاحظة المباشرة أو بمراجعة المعارف العلمية السابقة أو التراث العلمي المحصل.

- الوظيفة الثانية: هي عبارة عن أداة منهجية لجمع البيانات حول الفرضيات بهدف التحقق منها، كلما كانت الملاحظة مفصلة ودقيقة وأكثر شمولا للمعلومات.

- أنواع الملاحظة:

الملاحظة غير المشاركة: يطلق عليها الملاحظة البسيطة وفيها يقوم الباحث بمراقبة الجماعة عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضوع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع ومتابعة موقف اجتماعي معين دون مشاركة فعلية فيه، ويحاول الباحث الملاحظ قدر الإمكان أن لا يظهر في الموقف كأن يمر في أحد الأحياء أو يراقب بعض العمال أو مجموعة من الأطفال ليلاحظ ما يفعلونه ثم يسجل ما يراه وما يسمعه وما يلحظه دون علم الناس هؤلاء، ومن مزاياها أنها تهيء للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية، وخصائصها هي:

- أنها ليست مشاهدة عابرة تعتمد على القدرة البصرية وحدها بحيث تختلط مع غيرها من الأحداث وإنما تتركز أيضا على أساس توجيه القوى البصرية مع القوى العقلية في وقت واحد لاستعابها بدقة.

- أنها تتميز بدرجة عالية من الدقة لأنها محصلة مقدمات مستندة على وقائع ثابتة، بحيث تقبل المراجعة إذا لزم الأمر، ومن هنا لا يدخل في إطار الملاحظة المباشرة أي تقويم أو تقدير لشخصية الباحث.

إجراءات الملاحظة غير المشاركة:

- تحديد الهدف بحث يجب على الباحث أن يحدد الهدف الذي يود الوصول إليه عندما يستخدم وسيلة الملاحظة إذ أن كثيرا من التفاصيل الخاصة بالإجراءات تتأثر بالهدف تأثيرا مباشرا.

- تحديد الوقت اللازم لاستخدام الملاحظة.

- تحديد الوحدات التي ستخضع للملاحظة.

- استقبال المعلومات وفي هذه المرحلة تظهر قدرته على استيعاب ماهو مطلوب منها والتعرف بها وفقا لمقتضيات البحث.

مزايا الملاحظة غير المشاركة:

- أنها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدة أنواع من المظاهر إذ أن هناك عدة جوانب للتصرفات الإنسانية لا يمكن دراستها إلا بهذه الوسيلة.

- أنها لا تتطلب جهدا كبيرا يبذل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظتها بالمقارنة مع طرق بديلة.

- أنها تمكن الباحث من جمع البيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة.

- أنها تمكن من جمع الحقائق عند السلوك في نفس وقت حصولها.

- أنها لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات.

الملاحظ بالمشاركة: هي التي يجريها الباحث أثناء مشاركته لمن يدرسهم في الأنشطة التي يقومون بها، ويغلب استخدام هذا النوع من الملاحظة بواسطة علماء الانتربولوجيا الذين يدرسون الأقوام البدائية، حيث يعيش الباحث وسط أفراد المجتمع كواحد منهم ويشارك في الأنشطة التي يقومون بها، ويجري ملاحظته عما يجرب وعن خبراته الشخصية، وقد استخدم هذا الأسلوب في دراسة أساليب التفاعل بين المسجونين

وإدارة السجون في الو.م.أ حيث دخل الباحث لإلى السجن بصفته سجينا عاديا وشارك في أنشطة المسجونين اليومية وسجل ملاحظته عن هذه الأنشطة.

بعض من قواعد استخدام الملاحظة بالمشاركة:

- دراسة الخصائص الاجتماعية العامة لمجتمع البحث من واقع البيانات المنشورة المتاحة، سواء كانت تاريخية أو إحصائية أو ما إلى ذلك.
- الاعتماد على شخصية رئيسية في مجتمع البحث بجانب التعرف على القادة الرسميين أو الطبيعيين.
- التعامل مع أحد القادة كإخباري مجهول غير معروف أنه إخباري لبقية أعضاء المجتمع.

مميزات الملاحظة بالمشاركة:

- تمتاز بصدق بياناتها وغزارتها لأنها تكون قد جمعت في بيئتها الطبيعية.
- تفسح المجال أمام الباحث بصفته عضوا في الجماعة أن يلاحظ جوانب السلوك الخفية، وأن يتفهم سلوك أفرادها بشكل أدق وأن يقرأ المعاني التي ترسم على وجوه أفرادها.

الانتقادات الموجهة إليها:

- احتمال التحيز في البيانات المجموعة.
- إثارة مشاكل خلقية كان يتهم الباحث بأنه جاسوس على جماعة لا تعرف هويته الحقيقية.
- هذه الطريقة صعبة التطبيق في الواقع، فبالإضافة إلى المهارات الدقيقة التي تتطلبها كالقدرة على الدخول في الجماعة دون إثارة شكوك أو مخاوف فإنها تعرض الباحث لأخطار قد يؤدي إلى مصرعه إذا اكتشفت الجماعة هويته الحقيقية.

ب- الإشكالية: تعتبر الإشكالية مرحلة أساسية من مراحل البحث العلمي، إذ لا يمكن لأي باحث كان أن يتجاوزها، وهي عبارة عن سؤال أو إشكال يلاحظه الباحث أو يكتشفه من خلال الملاحظة العلمية، أو هي مرتبطة بالافتراضات التي يستند إليها ونوعية المعلومات والبيانات والوسائل والعينات وأنواع المناهج العلمية التي يستعان بها في إعداد البحث، وتتوقف مشكلة البحث على عوامل منها:

- نوعية العلم أي نوعية المعرفة والمجال العلمي موضوع البحث.
- التخصص العلمي حيث يعكس الإلمام الكبير والدراية بالمشكلات التي هي محل البحث والدراسة.
- الميل العلمي وهو حب الاستطلاع وإيجاد الحلول لهذه المشكلة.
- الهدف العلمي كأن يتمثل في رغبات الباحث في الوصول إلى نظرية علمية جديدة أو اختراع جديد يمكن الاستفادة منه.
- الموضوع العلمي حيث يساهم حجمه ونوعيته في تحديد مشكلة البحث.

قواعد تحديد المشكلة:

- أن يكون الباحث واثقا من الموضوع الذي اختاره، بحيث لا يكون غامضا أو عاما لدرجة كبيرة.
- لكي تكون واضحة أن يصوغها الباحث في شكل سؤال يحتاج إلى إجابة.
- وضع حدود المشكلة مع حذف جميع الجوانب والعوامل التي سوف لا يتضمنها البحث.
- عرض المصطلحات الخاصة التي جيب استخدامها في الدراسة، وذلك في حالة وجود لبس أو سوء فهم لبعض المصطلحات.

وباختصار لابد من أن تكون هناك مشكلة للبحث، وإلا لما كان هناك داع لأن نبحث، فالسؤال الذي يطرحه الباحث على نفسه دائما هو ماذا أريد أن أبحث؟ والفرض لا يزيد عن كونه جملة، وهي بمثابة العهد الذي يقطعه الباحث على نفسه، ويلتزم به الوصول إلى نتيجة أكيدة لقبول الفرض أو رفضه، والفرض لابد أن يحتوي على علاقة بين متغيرين، كما يجب دراسة الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والزمنية التي تعيق إجراءات البحث، حيث أن هناك ثلاث محطات رئيسية عند تحديد المشكلات الدقيقة الجيدة وهي:

- يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح وتوضع في شكل سؤال أو تساؤل حتى يسهل تحديدها.

- يجب التعبير بدقة عن المشكلة، بحيث يتضمن ذلك التعبير عن إمكانية الاختبار.

ج- بناء الفرضية العلمية:

هي العنصر الإجرائي الثالث ويتمثل في صياغة فرضية أو مجموعة من الفرضيات في بداية البحث وتوجيهه، وأكيد أن الصياغة الأولية للفرضيات تعتمد على البيانات التي تم جمعها عن طريق الملاحظة والفرضيات عبارة عن تفسيرات أولية وإيجابيات مؤقتة للباحث عن المشكلة المطروحة أو مشكلة الدراسة موضوع البحث، وقد يحتمل الموقف الإشكالي تفسيرات معينة مما يستوجب ترجيح الفرضيات الأكثر ملاءمة لخدمة الغرض من البحث، وفي هذا الصدد يستعان بمسلمات لتكملة النقص، أو عندما تكون الفرضيات غير شاملة لكل مكونات وعناصر المشكلة، فيلجأ الباحث إلى تفسيرات نسلم بها يعتمد عليها كأدوات لسد الفراغات التي مجدت بعضها البعض للوصول إل نتائج مقصودة، وتكمن الغرض من الفرضية تحديد الغرض من البحث، وبذلك يتحقق نجاح خطوات البحث.

أنواع الفرضيات:

عند صياغة الفرضيات يتعين على الباحث أن يقوم بوضع الفرضية أو الفرضيات التي يعتقد بأنها تؤدي إلى تفسير مشكلة البحث، وتتخذ الفرضية شكلين:

* صيغة الإثبات: أي أن تصاغ الفرضية بشكل يؤدي إلى إثبات العلاقة سلبا أو إيجابا بين متغيرين، وتسمى هذه الحالة فرضية مباشرة تؤدي إلى وجود الفروق.

* صيغة النفي: أي أن تصاغ الفضية بشكل ينفي وجود علاقة وتسمى فرضية صفرية، فالباحث ينفي وجود الفوارق في البداية لأنه لم يعد قادرا على التحدث عنها في بداية بحثه، مثال: لا توجد علاقة بين أسلوب الإشراف العلمي وجودة البحوث الأكاديمية.

* الفرضية التقريرية: وهي التي تأتي في صورة قضية وعلى نقيضها أن تصاغ في صورة استفهامية، مثل: نصوص التشريع الجزائري الحالي كافية للحد من جريمة الانتحال في ميدان البحث العلمي أو السرقة العلمية.

* الفرضية الاستفهامية: هي أن تصاغ في صورة تساؤل مثلا: هل هناك فروق بين المعالجة القانونية والمعالجة الشرعية لجريمة الانتحال في البحث العلمي أو السرقة العلمية من حيث العقوبة؟.

مسألة قبول الفرضيات ونفيها: إن فحص الفرضيات واختبارها يهدف إلى التحقيق من إمكانية قبولها أو رفضها، فالفروض تعتبر مقبولة إذا استطاع الباحث أن يجد دليلا واقعيا ملموسا يتفق مع جمع ما ترتب عليها، ولكن وجود الأدلة يشير إلى أنها لها درجة عالية من الاحتمال، وذلك لعدم وجود يقين مطلق، وتزداد درجة الاحتمال إذا تمكن الباحث إذا تمكن الباحث من إيجاد عدد من الأدلة التي تؤيد الفرضية، وبالتالي يقدم الباحث حلا لمشكلة البحث.

وفي حالة عدم عثور الباحث على الأدلة المؤيدة لأن إمكانية البحث لم تساعده في إيجاد الأدلة تبقى الفرضية قائمة وتبقى إمكانية البحث عنها متواترة، أما إذا تحصل الباحث على أدلة تعارض الفرضية وثبت عدم صحتها، فإنه مضطر لأن يعلن ذلك، وبالتالي يجب أن يتخلى عن الفرضية ولا يستطيع التمسك بفرضية خاطئة حتى ولو كانت مغرية.

شروط الفرضية وأسسها:

- أن يكون متسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثا أو نظريات علمية.
- أن تصاغ الفرضية بطريقة تمكن من اختبارها واثبات صحتها أو خطأها.
- ينبغي أن تصاغ الفرضية في ألفاظ سهلة أي يتجنب الباحث الأساليب المعقدة في صياغتها.
- ينبغي أن تحدد الفرضيات علاقة بين متغيرات معينة وما لم تتوافر في الفرضية مثل هذه الخاصية فإنها لا تصلح أساسا للبحث.

د- المادة العلمية (جمع المعلومات)

وهي مرحلة تعتمد على الجهد الفكري، وذلك بفحص المعلومات والبيانات المحصلة او التي تم الحصول عليها، بحيث يقوم الباحث بتصنيفها وغربلتها ثم ترتيبها حتى يوظف الباحث الجزء الذي له علاقة بالموضوع فقط، وهناك عدة طرق لجمع المادة العلمية:

1- القراءة: هي الوسيلة الأولى والأساسية والتي لا غنى عنها لجمع المادة العلمية التي ستوظف في معالجة موضوع البحث والقراءة الاستطلاعية (تحديد المصادر، المراجع)، تكون سريعة تمهيدية خاطفة من تكوين انطباع عام وأولي جول أهم الأفكار التي سيعتمد عليها الباحث في تحليل مشكلة بحثه.

- القراء العادية: وتكون أو تهدف إلى استخلاص أفكار وتحصيل معلومات مشكلة البحث لتوظيفها في كتابة البحث فيما بعد.

- القراءة المركزة و الدقيقة: وهي قراءة تحليلية تفسيرية عميقة ودقيقة، وغالبا ما يتم بشكل متأني بهدف الفهم الجيد للمفاهيم وأبعادها، وغالبا ما يكون هذا النوع قد ساهم في تكوين مصارف علمية دقيقة لدى الباحث، وبالتالي تساعد الباحث على اكتساب التفكير النقدي الإبداعي في معالجة موضوع أو مشكلة بحثه.

2- الاعتماد على وسائل جمع المعلومات الميدانية:

- الملاحظة الدقيقة وهي التي غالبا ما يكون مجهزة بوسائل للملاحظة(تسمى بالملاحظة المسلحة، آلة التصوير، التدوين، أجهزة التسجيل)، وغالبا ما يهدف هذا النوع إلى ملاحظة الظاهرة ملاحظة دقيقة تسمح له بجمع المعلومات قد بلا يحصل عليها بطرق أخرى.

- الاستبيان أو الاستمارة وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة والمدونة، ومختلف الاستفسارات المرغوب الحصول عليها من قبل الباحث، وتقدم كعينة الدراسة بشكل مباشرة (تسلم باليد)، أو غير مباشر (البريد الإلكتروني).

- المقابلة(الاستبيان الشفوي) وهو مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المرغوب الحصول عليها من قبل الباحث ولكنها تطرح بشكل شفوي.

- الاقتباس و التدوين وهما عمليتان متلازمتان للبحث ولا غنى عنهما، والاقتباس قد يكون حرفيا لفظا ومعنى.

3- مرحلة الصياغة و الكتابة: في غالب الأحيان نجد هناك خطة التحليل والكتابة، فالتحليل يعتمد على الباحث بحيث يقوم الباحث بتحليل كل المعلومات التي تحصل عليها سواء باستعمال الوسائل لجمع المعلومات النظرية أو الميدانية، بحيث يقوم الباحث باستخلاص نختلف التوجهات المتشابهة أو المتعارضة ويقوم في ظل التشابه أو التعارض تحليلا لأوجه التشابه أو الاختلاف مع تحديد العوامل والأسباب وتحديد رأيه واتجاهاته الخاصة، وتعتبر مرحلة الكتابة أهم المراحل وهي أخر خطوة من خطوات البحث العلمي وتتجسد أهميتها في بلورة وصياغة البحث في صورته النهائية ويشترط في كتابة البحث العلمي جملة من الشروط أهمها:

- الوضوح في التفكير بحيث يجب أن تكون أفكار الباحث واضحة له ولغيره.

- الدقة في اللغة والتحكم واستعمال المصطلحات العلمية وضبطها.

- الاعتماد على أسلوب العلمي ويمكن تلخيص أهم الخطوات التي تم التعرض لها سابقا، والتي يتبناها الطالب في المرحلة الأكاديمية أي مرحلة التعلم بما يلي:

1- اختيار عنوان البحث، ويقصد به بلورة أو تجسيد الظاهرة أو المشكلة باستخدام عبارات محددة دقيقة مثلا الجريمة الالكترونية في الجزائر، المخدرات.

2- وضع الخطة المبدئية التي تحدد إطار ومسار خطوات المنهجية الممكن اتباعها.

3- جمع المادة العلمية وهي غالبا تعتمد على الجهد الفكري، بحيث يقوم الطالب بتصنيف المعلومات وإدراجها ضمن محاور محددة وهذا في إطار الإشكالية.

4- الكتابة والصياغة.

4- مرحلة اختيار العينات :

قد يصعب على الباحث أن يتصل بعدد كبير من المعنيين بدراستهم، لكي يطرح عليهم الأسئلة ويحصل منهم على الأجوبة، فإنه لا مفر من الالتجاء إلى اسلوب أخذ العينات التي تمثل المجتمع الاصلي، حتى يستطيع أن يأخذ صورة مصغرة عن التفكير العام، واختيار العينات يمر لعدة مراحل أساسية تتمثل فيما يلي:

- تحديد المجتمع الأصلي للدراسة: يتعين على الباحث منذ البداية أن يوضح هدفه ويحدد بالضبط نوع الدراسة والأفراد الذين تشملهم، ومن لا تشملهم حتى تكون الصورة واضحة في الذهن.

- إعداد وقائمة بأفراد المجموعات المحددة: تأتي في المرحلة الثانية عملية تحديد الأسماء أو القوائم ومصادر جمع المعلومات المطلوبة.
- تحديد حجم العينة: يتوقف حجم العينة على نسبة التقارب الموجودة بين العينة والمجتمع الأصلي، فإذا كان هناك تجانس وتقارب قائم بين أفراد العينة و المجتمع الأصلي، فإنه يمكن أخذ عدد صغير وعبر عن الواقع، وإذا كان هناك تباين كبير بين أفراد المجتمع الأصلي، فلا بد من أخذ عينة كبيرة وعريضة حتى يمكن أخذ معلومات كافية عن الموضوع.
- اختيار عينة تمثل الجميع: بعد الحصول على المعلومات الكاملة تأتي مرحلة اختيار الأفراد الذين تنطبق عليهم الشروط ويمثلون المجتمع الأصلي تمثيلا حقيقيا.

أنواع العينات: بعد الحصول على عينة جيدة وكافية لتمثيل المجتمع الأصلي يمكن للباحث أن يختار النوع الذي يراه مناسبا لدراسته وفيما يلي أنواع العينات التي تستخدم باستمرار من قبل الباحثين:

1- العينة العشوائية: يتم اختيار على أساس إعطاء فرص مكافئته لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي، فإذا كان أفراد العينة مرقمين على قصاصات من الورق فانتقاء الأرقام بطريقة عشوائية إلى أن يتم انتقاء العدد المطلوب، وكل ما زاد على ذلك العدد ويلغى ويستعمل هذا في عملية القرعة.

2- العينة الطبقية: في هذا الموضوع يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي، فإذا كان أفراد العينة مرقمين إلى أقسام سواء حسب السن او المهنة أو الجنس أو سن الدراسة إذا كانوا طلبة، فلو فرضنا إن أستاذا أجرى استجوابا مع 200 طالبا بكلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر، أي بمعدل 50 طالبا من كل سنة وقرر أن يأخذ عينة بمقدار 20 طالبا من كل سنة، معنى هذا أنه اكتفى بدراسة أجوبة 80 طابا من جملة 200 طالب كان قد أجرى أحاديث معهم.

200 طالب معدل 50 من كل سنة، وقرر أن يأخذ 20 طالبا من كل سنة.

200 : 50 = 4

4 x20 = 80 طالبا .

3- العينة الطبقية التناسبية: هذا النوع من العينة يختلف عن النوع السابق من حيث نسبة التمثيل في المجتمع الأصلي، فإذا كان مجموع الطلبة 200 طابا، وتكون نسبة الطلبة في السنة الأولى 40% من مجموع الطلبة، والسنة الثانية 25 % والسنة الثالثة 20% والسنة الرابعة 15%، فلا بد أن تكون نسبة الطلبة في كل سنة ممثلة في العينة العشوائية، بحيث تكون النتيجة كما يلي:

200 x40 / 100 = 8000 / 100 = 80 طالبا من السنة الأولى.

200 x25 / 100 = 5000 / 100 = 50 طالبا من السنة الثانية.

200 x20 / 100 = 4000 / 100 = 40 طالبا من السنة الثالثة.

200 x15 / 100 = 3000 / 100 = 30 طالبا من السنة الرابعة.

4- العينة المنتظمة: يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار، بحيث تكون المسافة بين عدد وآخر وحدة في جميع الحالات، فلو فرضنا أن أحد الباحثين جمع 200 عينة من الطلبة وقرر إجراء دراسة على 20 عينة فقط، نقسم 200 : 20 نحصل على العدد 10، ففي هذه الحالة يقرر إذا كان يختار رقم 1 أو 6 ، أو أي رقم صغير آخر، فإذا قرر أن يبدأ برقم 6 فإنه يأخذ الأرقام المتسلسلة لعدد 6 من البداية حتى النهاية أي 6، 12،26، 36، 46، وهكذا، وهذا معناه أن العدد 10 هو الفاصل بين الأرقام في العينة، وفي النهاية نحصل على العدد المطلوب للعينة وهو 20.

200 طالب، نريد العينة على 20 طالب

200: 20 =10 نختار مثلا رقم 6 وننتقل بالفئة هي 10.

196،186،176،166،156،146،136،126،116،106،96،86،76،66،56،46،36،26،16،6 نحصل على 20 عينة.

وسائل جمع المعلومات:

بعد الإلمام بأساليب اختيار العينات، نتطرق الآن إلى بعض وسائل جمع المعلومات عن طريق الاستبيان والمقابلة والملاحظة، وهذه الأنواع الثلاثة يمكن كان يعتمد عليها كل متخصص في مهنته، سواء كان ذلك التخصص العلوم البحتة أو العلوم الاجتماعية.

1- **الاستبيان:** وهو مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها، وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق.

أنواع الاستبيانات :

1- **الاستبيانات المغلقة:** تكون الإجابة فيها على الأسئلة في العادة محددة بعدد من الخيارات مثل "نعم، لا" أو "موافق، غير موافق"، وقد يتضمن عددا من الإجابات وعلى المستجيب أن يختار من بينها الإجابة المنسبة ويمتاز هذا النوع من الاستبيانات بما يلي:

* سهولة تفريغ المعلومات منه.
* قلة التكاليف.
* لا يأخذ وقتا طويلا للإجابة على الأسئلة.
* لا يحتاج المستجيب للاجتهاد لأن الأسئلة موجودة وعليه اختيار الجواب المناسب فقط.

أما عيوبها: - قد يجد المستجيب صعوبة في إدراك معاني الأسئلة.

- لا يستطيع المستجيب إبداء رأيه في المشكلة المطروحة.

2- **الاستبيانات المفتوحة:** يتميز هذا النوع بأنه يتيح الفرصة للمستجيب على الأسئلة الواردة في الاستبانة، أن يعبر عن رأيه بدلا من التقيد وحصر إجابته في عدد محدود من الخيارات، ويتميز بما يلي: - ملائم للمواضيع المعقدة.

- يعطي معلومات دقيقة.
- سهل التحضير.

مزايا الاستبيانات:

- تكاليفها ليست مرتفعة. - لا يحتاج لعدد كبير من الأشخاص لجمعها.
- تتطلب مهارة أقل من المقابلة. - يسهل تحليل نتائجها.
- نستطيع إيصالها لأعداد كبيرة من الناس يصعب الوصول إليهم.
- يمكن أن نحصل عن طريقها على معلومات حساسة قد لا يستطيع المبحوث قولها مباشرة للباحث.

عيوب الاستبيانات:

- لا تعود نسبة كبيرة من الاستبيانات التي تم إرسالها عن طريق البريد.
- لا يمكن استخدامها في المجتمعات الأمية.
- قد لا يفهم المبحوث بعض الأسئلة.
- يكره بعض الأشخاص الإجابة كتابيا الأمر الذي يؤدي إلى عدم الحصول على العينة المطلوبة.
- لا يستطيع الباحث أن يعرف ردود فعل المستجيب عند إجابته على الأسئلة.

المقابلـــــة: تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفعالية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث، والمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية.

وقد عرف "انجلش" المقابلة بأنها:" محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج"، باختصار فإن خصائص المقابلة تتمثل فيما يلي:

- أنها تبادل لفظي منظم بين شخصين هما الباحث والمبحوث حيث يلاحظ فيها الباحث ما طرأ على المبحوث من تغيرات وانفعالات.
- تتم المقابلة بين شخصين هما القائم بالقابلة والمبحوث في موقف واحد.
- يكون للمقابلة هدف واضح ومحدد، وموجه نحو غرض معين.

أنواع المقابلات:

1- مسحية: وتستخدم للحصول على معلومات في مجال معين، ويشيع استخدام هذا النوع في الاقتراع السياسي وقياس الرأي العام ومسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية.

2- تشخيصية: وتهدف في القياس إلى فهم مشكلة معينة والإلمام بالأساليب التي أدت إلى بروز المشكلة وخطورتها.

3- علاجية: وتستخدم بقصد التعرف على جوهر القضية ومساعدة العميل علة فهم نفسه على نحو أفضل، والغاية من المقابلة هي إيجاد الأسلوب الملائم لتحسين الحياة الانفعالية للشخص.

4- توجيهية أو إرشادية: وهي مقابلة تهدف إلى فهم المشكلة التي يواجهها العميل، وتقديم المساعدة له وتوجيهه ليتغلب على المشاكل الإدارية أو الشخصية التي يواجهها.

مقومات نجاح المقابلة:

لكي تكون المقابلة ناجحة، يتعين على الباحث أن يراعي الجوانب الآتية عند القيام بها:

- أن يقوم بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون معه.
- أن يكون صريحا مع المستجيب بحث لا تخفى عنه الحقيقة.
- صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة.
- مراعاة المقاييس العلمية عند اختياره الأشخاص.

مزايـــــا المقابلـــة:

- تساعد الباحث في شرح الأسئلة ويجيب المبحوث عليها بدقة، وبالتالي تقل الأخطاء شريطة أن يكون الباحث محايدا.
- المقابلة مفيدة جدا إذا كان المبحوث لا يعرف القراءة و الكتابة.
- تزود الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع وتساعده على فهمه جيدا.
- نسبة الإجابات أو الردود تكون أعلى من إجابات الاستبانة.
- تتميز بفهم حقيقي وتشخيص للمشاكل الإنسانية.
- تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية.
- تحدد المقابلة الشخص الذي أجاب على الأسئلة.
- يحصل القائم بالمقابلة على إجابات لجميع الأسئلة ويكمل الناقص في تلك الإجابات.

عيوب المقـابلـــة:

- البطء، فهي تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول البيانات اللازمة.
- يواجه الباحث صعوبات جمة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث وإعطاء انطباع عن نفسه بأنه إنسان مهم، بينما الحقيقة غير ذلك.
- تحتاج المقابلة إلى وقت كبير لتحديد المواعيد وإرسال الأسئلة للإطلاع إليها والعثور على الأشخاص.
- تعتبر المقابلة مكلفة ماليا، لأن الباحث قد يتعين عليه الانتقال لمقابلة الأشخاص المعنيين.
- قد يخطئ الباحث في إدراج المعلومات الدقيقة حول الموضوع، أو قد يفوته كتابة بعض الكلمات الجمل، مما يؤثر على صحة المعلومات ودقتها إلا أنه يمكن التغلب على هذا الجانب السلبي باستخدام جهاز التسجيل إذا سنحت الفرصة.

- قد يمتنع المبحوث في الإجابة على الأسئلة الحرجة أو التي تسبب له إزعاجا فيما بعد.

أسلوب إجراء المقابلة:

- مراعاة التدرج في توجيهه الأسئلة حيث يبدأ بالأسئلة العامة ثم ينتقل إلى الأسئلة الدقيقة.
- أن يكون التدرج في توجيه الأسئلة متماشيا مع التدرج في تكوين العلاقة الودية بين الباحث والمبحوث ومن الأفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي تثير اهتمام المبحوث، وبعدها تأتي الأسئلة المتخصصة، ثم الأسئلة التي تعتبر أكثر تخصصا.
- يستحسن أن توجه الأسئلة وفقا لترتيبها في الاستمارة حتى لا تتشتت أفكار الباحث، وأن يكون كل سؤال مرتبط بما قبله.
- يفضل أن تستعمل الباحث لغة سهلة مفهومة وبسيطة.
- يتعين على الباحث أن يكون بشوشا مرحا يشجع المبحوث على التكلم بطلاقة.
- يستحسن أن تكون الأسئلة معبرة عن الموضوع، وأن لا تكون مشتملة على نقاط فيها تطرف.
- إذا وجد الشخص الذي وجهت إليه الأسئلة صعوبة في فهمها، يتعين على الباحث أن يوضح الهدف من السؤال أو صياغته بطرقة أخرى أكثر غزارة.

فالمقابلة تختلف عن الاستبانة، لأن الباحث والمبحوث يتقابلان ويتحاوران، وبذلك يحصل الباحث على معلومات أكثر دقة وأكثر غزارة.

مناهج البحث العلمي

عندما يتمعن الإنسان في أسباب نهضة بعض الشعوب الصغيرة الكبيرة ونموها بسرعة فائقة، يدرك لأول وهلة أن هناك علاقة بين هذا للتقدم الهائل الذي حاز على إعجابه، وبين الاستنتاج الذي يعتبر منطقيا لكل إنسان، لأن استعمال الطرق والأساليب العلمية الرئيسية هي التي تقود بالتأكيد إلى حقيق الرخاء اقتصادي والتنظيم الجيد وتعطي للإنسان القدرة الفائقة علة واجهة الأحداث والتحكم في مجرى الأمور.

فالمنهج يعني مجموعة من القواعد التي يتم وصفها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم" إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاستكشاف الحقيقة"، والمناهج أو طرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف المواضيع، لهذا توجد عدة أنواع من المناهج العلمية التي سنتعرض لها بعد قليل، وبشكل عام فإن المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه:"فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين".

أنواع المناهج العلمية:

تختلف المناهج باختلاف المواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه، والمنهج أيا ميدان نوعه هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، وإذا كان الباحثون يتجنبون المناهج الخاطئة لأنها لا تقودهم إلى الحلول الصحيحة، فإنهم يحرصون على استخدام المناهج العلمية التي ثبت نجاحها، ويسعون لإيجاد فن استخدام الأسلوب الملائم في كل قضية يدرسونها، فالمنهج عبارة عن طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العمل.

1- المنهج التاريخي

هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بمحاولة استرجاع الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع هذه الآثار سواء أكانت أشياء أو موضوعات أو كتابات..، بحيث تصف لنا مشكلات تاريخية أو حوادث تاريخية وغالبا ما يستخدم هذا المنهج في الدراسات التاريخية بالتحديد والعلوم الاجتماعية بشكل عام مثل تاريخ النظم القانونية، تاريخ النظم الاقتصادية.

ويقوم على الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية، ويستعمل في جمع المعلومات ونقدها وترتيبها وتنظيمها وتفسيرها واستخلاص النتائج العامة منها كثيرا من وسائل البحث العلمي وأدواته التي تستخدمها مناهج البحث الأخرى.

ومنهج البحث التاريخي هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية ويقدمها إلى المختصين بخاصة والقراء بعامة، وتلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة له، ثم اختيار موضوع البحث وجمع الأصول والمصادر وإثبات صحتها، وتعيين

شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه وتحري نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينها، ونقدها نقدا إيجابيا وسلبيا وإثبات الحقائق التاريخية، وتنظيمها وترتيبها والاجتهاد فيها وتعليلها وإنشاء الصيغة التاريخية ثم عرضها عرضا تاريخيا معقولا.

خطوات المنهج التاريخي:

- اختيار موضوع البحث وتحديده.
- جمع الوثائق والبيانات والمعلومات المتصلة بمشكلة الدراسة وتسمى بالمنهج التاريخي.
- تصنيف الحقائق وتحليلها ومحاولة الربط بينها ونقدها.
- صياغة الفروض وتحقيقها.
- استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث.

تقويم المنهج التاريخي:

يعتقد بعض الباحثين أن الدراسات التاريخية التي تستخدم المنهج التاريخي في البحث ليست دراسات علمية، وذلك لعدم خضوعها للتجريب وعدم القدرة على ضبط العوامل المؤثرة أو تثبيتها وعزلها، بينما يرى باحثون آخرون أن إخضاع المادة التاريخية للنقد الداخلي والخارجي يوفر قدرا من الدقة والموضوعية يرقى بالمنهج التاريخي إلى مستوى الأسلوب العلمي.

إلا أن النظر إلى المنهج التاريخي كأسلوب علمي لا يمنع من ذكر الملاحظات التالية:

- المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحكم طبيعتها حيث لا يمكن الحصول على معرفة كاملة للماضي، وذلك بسبب مصادر المعرفة التاريخية وتعرضها للتلف والتزوير.
- يواجه الباحثون الذين يستخدمون الأسلوب التاريخي صعوبة واضحة في تطبيق المنهج العلمي في البحث، وذلك بسبب طبيعة الظاهرة وطبيعة مصادرها وصعوبة إخضاعها للتجريب وصعوبة وضع الفروض وصعوبة التنبؤ بالمستقبل.
- المادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى، وبذلك يصعب على الباحث وضع فروض معينة واختبار هذه الفروض، لأن علاقة السبب بالنتيجة في تحديد الحوادث التاريخية ليست علاقة بسيطة، فالأسباب متشابكة ويصعب رد النتيجة إلى أحدها.
- لا تخضع المادة التاريخية للتجريب وبذلك يصعب إثبات الفرضيات وتحقيقها تجريبيا، فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم، لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية.
- يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعميم في الأبحاث التاريخية، وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة.

2- المنهج التجريبي

يعتبر المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث لحل المشاكل بالطرقة العلمية، والتجريب سواء تم في المعمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر، هو محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد، حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية.

فهو المنهج الذي تتضح فيه معالم الطرق العلمية في التفكير بصورة جلية، لأنه يتضمن تنظيما يسمح بجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفرضيات والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة على عكس المنهج الوصفي.

ويمكن تعريف التجربة بأنها:" ملاحظة الظواهر بعد تعديلها تعديلا كبيرا أو قليلا، أي التحكم في الظروف والشروط عن طريق بعض الظروف المصطنعة"،والبحث التجريبي يقوم على التجارب، ومن الأسباب التي تدفع الباحث إلى استخدام التجريب ما يلي:

- أن التجريب يسمح للباحث بأن يغير عن قصد وعلى نحو منظم متغيرا معينا (المتغير التجريبي أو المستقل)، ليرى تأثيره على متغير آخر في الظاهرة المدروسة (المتغير التابع)، وذلك مع ضبط أثر كل المتغيرات الأخرى مما يتيح للباحث الوصول إلى استنتاجات أكثر دقة مما يتم التوصل إليه باستخدام أساليب البحث الأخرى.

- مراجعة ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال تكرار التجارب مرات متعددة وفي أوضاع وظروف متباينة.
- تحقيق الفرضيات التي تفسر بها الظواهر وذلك في أوضاع تسمح بتناول قطبي الفرضية بصورة مستقلة عن العوامل الأخرى المتصلة بالظاهرة.
- تعيين دليل كمي للتعبير عن العلاقة الأخرى التي تربط متغيرا ما بظاهرة ما، وفي هذا امتداد لمعرفتنا المتعلقة بتلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها.

فالبحث التجريبي يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ماعدا عاملا واحد يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة.

والمنهج التجريبي هو "المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج، وتمتاز التجربة العلمية بأفكار إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف".

خطوات المنهج التجريبي

- التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.
- صياغة الفرضية أو الفرضيات واستنباط ما يترتب عليها.
- وضع تصميم تجريبي يحتوي على جميع النتائج وعلاقاتها وشروطها.
- القيام بالتجربة المطلوبة.
- تنظيم البيانات وتحديدها بشكل يؤدي إلى تقرير جيد وغير متحيز.
- تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج التجربة والدراسة.

الخصائص العامة للمنهج التجريبي

1- يقوم المنهج التجريبي على الملاحظة الدقيقة في اختبار صدق الفرضية، وهي ليست مجرد ملاحظة سلبية بل هي إيجابية، قد تكون ملاحظة مع التجربة فهي التي تقوم على المقابلة بين الفرضيات والوقائع، والملاحظة البحتة تكتفي بالحل المنطقي، أما الملاحظة التجريبية فإنها تقوم على التحليل الواقعي.

2- يمتاز المنهج التجريبي عن بقية المناهج الأخرى، بأنه يجعل هدفه الأساسي الكشف عن العلاقة السببية بالضبط الدقيق الذي لا يتوافر في مناهج البحث الأخرى.

3- تتمثل قوة المنهج التجريبي في أن الباحث المطبق له يحاول في كل تجربة يجريها، أن يختبر فرضية تقول بوجود علاقة سببية منتظمة بين متغير وبين ظاهرة معينة أو حادثة معينة أو متغير آخر، وذلك عن طريق اختبار مجموعتين متكافئتين ومتساويتين من جميع الوجوه، بقدر الإمكان ما عدا وجها أو متغيرا واحدا وهو ما يسمى بالعامل التجريبي أو بالسبب المفروض

4- إن متانة المنهج التجريبي تتمثل في خضوعه للتحكم والضبط، فالباحث المطبق للمنهج التجريبي لا يكتفي بوصف وتفسير وتحليل ما هو موجود بل يتدخل في تكوين المواقف التجريبية، وفي توجيه العوامل والظروف بالحذف أو الإثبات، وفي تنظيمها وترتيبها، فالتجربة التي يقوم بها الباحث تتم تحت ظروف يحددها الباحث نفسه، ويحاول فيها تعويض المجموعة التجريبية للعامل التجريبي وعدم تعريض المجموعة الضابطة لهذا العامل التجريبي أو المتغير المستقل وهذا ما يطلق عليه "التحكم في المتغير المستقل".

تقويم المنهج التجريبي

يعتبر الأسلوب التجريبي أكثر الأساليب كفاية في الوصول إلى معرفة يوثق بها عندما يستخدم في حل المشكلات وذلك للأسباب التالية:

- إمكانية تكرار التجربة تحت شروط واحدة عمليا، مما يتيح جمع الملاحظات والبيانات عن طريق أكثر من باحث، وهذا يساعد في التحقيق من ثبات النتائج وصدقها.

- يقوم الباحث باستخدام متغير مستقل عمدا ليرى تأثيره على المتغير التابع، وذلك مع ضبط جميع المتغيرات الأخرى مما يساعد على تقديم الأثر النسبي للمتغيرات.

3- المنهج الوصفي

المنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية، وما زال هذا هو الأثر استخداما في الدراسات الإنسانية حتى الآن، وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في المجالات الإنسانية.

ويمكن تعريفه بأنه: طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معينين، ويعتقد الكاتب نفسه بأن المسح الاجتماعي يمكن أن يتضمن عدة عمليات، كتحديد الفرض منه وتعريف مشكلة البحث وتحليلها وتحديد نطاق ومجال المسح وفحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج، وأخيرا الوصول إلى الاستنتاجات واستخدامها للأغراض المحلية أو القومية.

أهداف المنهج الوصفي:

- جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.
- إجراء مقارنة وتقييم لبعض الظواهر.
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم، وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعية مشابهة.
- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة.

أسس المنهج الوصفي

- إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة والملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات، سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل أداة على حدى، أو بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة.
- نظرا لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة، فلا بد أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمق تلك الدراسات، بمعنى أن يكتفي بعضها بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كميا أو كيفيا بغير دراسة الأسباب التي أدت إلى ما هو حادث فعلا، بينما يسعى البعض الآخر إلى التعرف إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة.
- تعتمد الدراسات الوصفية غالبا على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه، وذلك توفير الجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث.
- لابد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة، وخاصة أن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية، تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين الأمر الذي لا يمكن للباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها على الطبيعة.
- لما كان التعميم مطلبا أساسيا للدراسات الوصفية، حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة المبحوثة، كان لابد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الكائنات أو الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز، لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأقدم ومن ثم التعميم.